الإمالة في القرآن الكريم سورة البقرة مثالا
Tilting in The Holy Quran: Sura Al-Baqara as an Example

م.م. سرمد محمد بكر [١]

Assist. Lect. Sarmad Mohammed Baker

الخُلاصة

ظهرت جملة من الظواهر اللغوية ومنها (الإمالة) ظواهر اوردتها طبيعة الحياة والتداخل الحأصل بين الاقوام والبيئة التي اثرت بشكل مباشر في التخفيف من بعض قيود اللغة الرصينة للتسهيل ولحماية الفرد من التقعيد التي كانت تتمتع بها تلك اللغة الاصيلة.

الكلمات المفتاحية: الامالة، الأصوات، سورة البقرة، القراءات القرآنية

Abstract

Tilting is a linguistic phenomenon that resulted from the nature of life and the interactions between cultures. It is intended to reduce the language limits and avoid the complexities of the original language.

Keywords: Tilting, Sounds, Surat AL-Baqara, Quranic Readings

المقدمة

لعبت الانواء لعبتها، وتهدم سد مآرب، فخرج العرب من مرتع مستقرهم راحلين نحو الشمال، نحو الجزيرة العربية ومعهم ميدان فخرهم (اللغة العربية) لتحررهم من بعض قيودهم وأخذت تساوق لهجات قبائلها التي حملتها وظهرت جملة من الظواهر اللغوية ومنها (الإمالة) ظواهر اوردتها طبيعة الحياة والتداخل

[١]- جامعة وارث الأنبياء عليه السلام

الحأصل بين الاقوام والبيئة التي اثرت بشكل مباشر في التخفيف من بعض قيود اللغة الرصينة للتسهيل ولحماية الفرد من التقعيد التي كانت تتمتع بها تلك اللغة الاصيلة.

وبعد نزول القرآن الكريم في امة العرب وتهجدهم في الفرائض، وتتبع تعاليمه، دخلت لهجات القبائل العربية في ذلك ولم يستطيع بعضهم مجاراة لغة قريش الامر الذي سمع به الرسول الاعظم وساير الناس فيه فتسربت إلى قراءات القراء بعض الظواهر الصوتية المتقدمة، منها الإمالة التي ستكون مداراً لهذا البحث الموسوم (الإمالة في القرآن الكريم سورة البقرة مثالا).

وقد بدأنا البحث بمقدمة للموضوع، ثم تبعها فصلان. جاء في الفصل الاول التعريف بسورة البقرة وبيان تعريف الإمالة لغة واصطلاحا وتعريف بأغراض الإمالة وحكمها، أسباب الإمالة اما الفصل الثاني يشمل أحرف الإمالة مع التطبيق عليها من سورة البقرة، وموانع الإمالة، وتبع بخاتمة للموضوع حوت على أبرز النتائج التي توصلنا اليها ومن ثم بقائمة للمصادر والتي كان على راسها القران الكريم وبعض المعاجم مثل معجم لسان العرب وكتب لغوية مثل كتاب سيبويه والخصائص والتكملة وشرح الاشموني وكتب اخرى.

اما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والشكر والتقدير لكل من ساعدني وحفزني للوصول إلى هذا المرتبة وساعدني على اتمام هذا العمل ونحن لا نجزم بان ما وصلنا اليه من نتائج هو الحق وانما هو ما بدا لنا فان كان صوابا فمن عند الله وفضله وان كان خطأً فزلة نفسي والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

المبحث الاول:

توطئة:

سورة البقرة: هي سورة مدنية تحتل المرتبة الثانية في المصحف الشريف؛ عدد آياتها (٢٨٦) آية، أطول سورة في كتاب الله، كذلك نسبة إلى ورود قصة بقرة بني اسرائيل فيها.

وقد وردت الإمالة في (٢١) موضع في سورة البقرة المباركة، أمال قارئُ القرآن في التجويد وهو نطقالألف بينالألف والياء، الانتحاء بالفتحة نحو الكسرة، استعمل الإمالة في قراءته، مال بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة والفتح غير الإمالة وهما لغتان من لغات العرب فالفتح لغة الحجازيين والإمالة لغة عامة نجد ومنها تميم واسد وقيس، وتسمع الإمالة واضحة في لبنان وتونس.

وهي ظاهرة صوتية شائعة في القراءات القرآنية، وقد جاءت بعض الروايات عن النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- إنه أمال في بعض الكلام فلما سئل: أتميل؟ والإمالة ليست لغة قريش؟ فأجاب بأنها لغة الاخوال في بني سعد [٢].

٢- ينظر- الاتقان: ٩١/١

المطلب الاول: الإمالة عند اللغويين:

تعريف الإمالة لغة واصطلاحا

الإمالة:هي مصدر الفعل (أمالَ) وهو رباعي مزيد فيه الهمزة في اوله على الثلاثي المجرد (مالَ)، وأصله: (مَيَلَ)، فقبلت الياء الفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت:(مالَ)؛ ولهذا يكون أصل امال (أمْيَلَ) بسكون الميم، وفتح الياء على وزن (أفْعَلَ) فنقلت فتحة الياء إلى الميم الساكنة قبلها فصارت: (أمَيْلَ) بفتح الميم وسكون الياء ثم قلبت الياء ألفاً لأنها في الأصل كانت متحركة ومفتوحاً ما قبلها فصارت: (أمالَ) لذا يكون أصل إمالة (إمْيَالٌ) بسكون الميم وفتح الياء على وزن (إفْعَال) فنقلت فتحة الياء إلى الميم الساكنة قبلها فصارت: (إمَيْاْل) بفتح الميم وسكون الياء ثم قلبت الياء الفا؛ لأنها في الأصل كانت متحركة ومفتوح ما قبلها الان فصارت: (إمَاْاْل) بألفين ساكنتين الاولى المنقلبة عن الياء عين الكلمة والثانية ألف المصدرية فحذفت الألف الاولى وعوض عنها بالتاء، فصارت: (إمالة) ك(إقامة)على وزن (إفالة)[٣].

ورد في لسان العرب: (((مَيَلَ):الميْلُ: العدول إلى الشيء والاقبال عليه وكذلك الميْلانَ ومال الشيء يميل ميلا وممالا ومميلا وتميالا))[٤]

فالإمالة لغة: ((مصدر أمَلْتَ الشيء إمالة اذا عدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها من مال الشيء يميل ميلا اذا انحرف عن القصد))[٥].

اصطلاحاً: فقد عرفها ابن جني(ت٣٩٢هـ) بقوله: ((اما الفتحة المشوبة بالكسرة فالفتحة التي قبلها الإمالة نحو فتحة عين عابد، وعارف، وذلك ان الإمالة انما هي ان تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميلالألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت، فكما ان الحركة ليست فتحة محضة، فكذلك الألف التي بعدها ليست الفا محضة، وهذا هو القياس؛ لان الألف تابعة للفتحة فكما ان الفتحة مشوبة فكذلك الألف اللاحقة لها، وقد أمالوا أيضاً هذه الفتحة وان لم تكن بعدها ألف فقالوا: من عَمْرو، ورأيت خبط رياح وقرا بعضهم (فإنهم لا يكذبونك)، وقرئ أيضاً(وانا اليه راجعون)، و(رأي القمر)))[٦].

ومن خلال تعريف ابن جني تبين ان الإمالة منهج صوتي الغرض منه تجانس الصوت بين الفتحة والكسرة من جهة، وبين الألف والياء من جهة اخرى؛ لذلك تكون الفتحة في الإمالة غير خالصة، بل هي مشوبة بصوت الكسرة، وكذلك الألف لا تكون خالصة وانما هي مشوبة بصوت الياء.

٣- ينظر: لسان العرب: ٦٣٦/١١، مختار الصحاح: ٦٤٢.
٤- لسان العرب: ٦٣٦/١١.
٥- شرح التصريح على التوضيح: ٣٤٦/٢، وينظر دستور العلماء= جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: ١٢٢/١.
٦- سر صناعة الاعراب: ٥٢/١، وينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣٤٦/٢. التعريفات: ٥٣، وشرح التصريح على التوضيح:٣٤٦/٢.

هذا النوع من الإمالة يكون ((كثيرا وهو المحض ويقال له: الاضجاع [٧] و يقال له البطح [٨] وربما قيل له الكسر أيضاً))[٩].

جاء في القواعد في اصول القراءات: ((البطح والاضجاع وهما عبارتان قديمتان عن الإمالة الكبرى))[١٠].

وأن الفتح غير الإمالة وهما لغتان من لغات العرب فالفتح لغة الحجازيين والإمالة لغة عامة نجد مع وجود بعض القبائل التي تميل للإمالة في الكلام مثل لغة بني تميم وقيس وأسد [١١].

المطلب الثاني: اغراض الإمالة وحكمها.

الغرض من الإمالة

إن الغرض من الإمالة عند العرب هو التناسب والتقريب والمشاكلة بين الاصوات طلبا للخفة، وهو منهجهم الصوتي في الكلام قال سيبويه: ((وانما امالوها للكسرة التي بعدها ارادوا ان يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من الزاي حين قالوا: (صَدَرَ) فجعلوها بين الزاي والصاد فقربها من الزاي والصاد التماس للخفة لان الصاد قريبة من الدال فقربها من اشبه الحروف من موضعها بالدال وبيان ذلك في الادغام فكما يريد في الادغام ان يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك فالألف قد تشبه الياء فأرادوا أن يقربوها منها))[١٢].

حكمُ الإمالة

حكمَ الإمالة درسه العلماء، وخرجوا بأن حكمها الجواز لا الوجوب، وسنبين آراءهم.

حكى ابن السراج (ت٣١٦هـ) بعد ان بيّن معنى الإمالة، وأسبابها: ((وهذه الإمالة تجوز ما لم يمنع من ذلك الحروف المستعلية أو الراء إذا لم تكن مكسورة))[١٣].

واورد ابن جني في باب ذكر الفرق بين العلة الموجبة وبين العلة المجوزة: ((وضرب آخر يسمى علة، وانما هو في الحقيقة سبب يجوز، ولا يوجب، من ذلك الأسباب الستة الداعية إلى الإمالة هي علة الجواز لا علة الوجوب الا ترى انه ليس في الدنيا امر يوجب الإمالة لا بد منها وان كل ممال لعلة من تلك الأسباب الستة لك ان تترك إمالته مع وجودها فيه فهذه إذا علة الجواز لا علة الوجوب))[١٤].

٧- (الاضجاع: في باب الحركات كالإمالة والخفض وهو مجاز أيضاً يقال: اضجَعَ الحرف أي اماله إلى الكسر) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤٠٤/٢١.

٨- (بطح: البَطْحُ البَسْطُ بَطَحه على وجهه يَبطَحُه بَطْحا أي القاه على وجهه فانبطح) لسان العرب: ٤١٢/٢.

٩- النشر في القراءات العشر:٣٦/٢، وينظر الإتقان في علوم القرآن:٢٤٤/١.

١٠- القواعد والاشارات في اصول القراءات: ٥٠، وينظر حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٢٢٠/٤.

١١- ينظر: النشر في القراءات العشر:٣٦/٢، والاتقان في علوم القرآن: ٢٤٤/١.

١٢- الكتاب: ١١٧/٤، وينظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:١٥٠٣/٣، وهمع الهوامع:٤١٤/٣.

١٣- الأصول في النحو:١٦٠/٣.

١٤- الخصائص: ١ /١٦٤.

وقال الرضي (ت٦٨٦هـ) في شرح الشافية لابن الحاجب: ((اعلم أن أسباب الإمالة ليست بموجبة لها بل هي المجوزة لها عند من هي في لغته وكل موضع يحصل فيه سبب الإمالة جاز لك الفتح))[١٥]

اما من قال بالوجوب فأجيب عنه بان في قوله تجوزاً و تسمحاً [١٦]، وبهذا الكشف السريع تبين ان العلماء السابقين الذين يعتد بقولهم قالوا بجواز الإمالة.

ولا يتنافى رأي المحدثين لهذه الظاهرة الصوتية عما أقره القدماء، فهم يؤيدون ما قاله القدماء عن الإمالة في الدرس الصوتي الحديث، مع الإضافات التوضيحية التي تبين كيفية حصول هذه الظاهرة وتشرح بعض الجوانب التي تتعلق بحركة اللسان وأعضاء النطق أثناء النطق بألف الإمالة.

فقد عرفوا الإمالة بأنها: ((نطق الألف في حالات لغوية محددة نطقاً خالصاً قريباً من نطق الياء)) [١٧].

عند الحديث عن الهدف المتحقق من الإمالة، فالمحدثون يوافقون القدماء، فيرون أنها حدثت لتحقيق السهولة وضرب من التجانس في النطق وتقليل الجهد العضلي لأن: ((الإنسان في نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي وتلمس أسهل السبل)) [١٨]. والانسجام الصوتي ظاهرة عامة في أغلب اللغات ((فإذا ما اشتملت كلمة ما على بعض الحركات المتباينة نراها تتطور، وفي أثناء هذا التطور تحاول تقريب تلك الحركات المختلفة فيها)) [١٩].

وبين لنا الدكتور إبراهم أنيس آلية حدوثها، فقال: ((واللسان مع الفتحة يكاد يكون مستويا في قاع الفم، فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ ذلك الوضع الذي يسمى (الإمالة)) [٢٠].

وتطرقت الدكتورة مي الجبوري إلى بيان الهدف من الإمالة، فتقول: ((وهناك سر آخر أظهرته الدراسات الحديثة للأصوات يوضح لنا سبب تحبيذ الإمالة فالكسرة مصوت أمامي أي أن الجزء الأمامي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الجزء الأمامي من الحنك الصلب وتكون حجرة الرنين الفمية في أصغر فتحة يمكن أن تحصل في إنتاج المصوتات أي أن الفتحة الأصغر منها لا تحدث صوتا سمعيًا مجهورا (أي مصوت)، بل تولد احتكاكا أقرب إلى الصامت منه إلى المصوت)) [٢١].

بهذا نخلص مما تقدم إلى نتيجة أن ((الانسجام الصوتي والاقتصاد في المجهود العضلي كان سببا في التطور من الفتح إلى الإمالة)) [٢٢].

١٥- شرح شافية ابن الحاجب: ٣/٥.

١٦- ينظر التكملة: ٥٢٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٦٨١، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك:٤/٢٢١، وهمع الهوامع:٣/٤١٤.

١٧- لهجة تميم ١٢٧. وينظر اللهجات العربية في التراث ١/٢٧٥.

١٨- الأصوات اللغوية ٢٣٥.

١٩- اللهجات العربية في التراث ١/٢٧٦.

٢٠- في اللهجات العربية ٥٧، وينظر: المحيط في أصوات العربية ١/٤٢.

٢١- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ١٢١ ١٢٢.

٢٢- الإمالة في القراءات القرآنية واللهجات العربية ٦٤.

وإنما حصل هذا لسهولة اللفظ على اللسان لأن ((الانحدار أخف على اللسان من الارتفاع)) [٢٣].

المطلب الثالث: أسباب الإمالة

ذكر النحويون أسباب الإمالة واختلفوا في ذكر عددها فمنهم من جعلها خمسة ومنهم من جعلها ستة ومنهم من جعلها ثمانية ومنهم من جعلها عشرة ومنهم من جعلها اثني عشر وأكثر العلماء جعلها ستة قال الصيمري من نحاة القرن الرابع الهجري: ((الأسباب التي تجوز معها الإمالة خمسة))[٢٤]

وقال ابن السراج: ((والأسباب التي يمال لها ستة: ان يكون قبل الحرف أو بعده ياء أو كسرة أو يكون منقلبا أو مشبها للمنقلب أو يكون الحرف الذي قبلالألف قد يكسر في حال أو إمالة لإمالة))[٢٥]

وقال ابن جني: ((وضرب اخر يسمى علة وانما هو في الحقيقة سبب يجوّز ولا يوجب من ذلك الأسباب الستة الداعية إلى الإمالة هي علة الجواز لا علة الوجوب الا ترى انه ليس في الدنيا امر يوجب الإمالة لا بد منها وان كل ممال لعلة من تلك الأسباب الستة لك ان تترك امالته مع وجودها فيه فهذه اذا علة الجواز لا الوجوب))[٢٦]

وقال ابو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ): ((فهذه ستة أسباب توجب الإمالة))[٢٧]

وحدد ابو البقاء الكعبري (ت٦١٦هـ) أسباب الإمالة وقال: ((وللإمالة أسباب وموانع فأسبابها ستة: الياء والكسرة والانقلاب وما في حكمه وكون الحرف ينكسر وكون الحرف ينكسر في حال والإمالة للإمالة))[٢٨]

وحكى المرادي: ((واما أسبابها فقسمان: لفظي ومعنوي فاللفظي: الياء والكسرة والمعنوي: الدلالة على ياء أو كسرة وجملة أسباب إمالةالألف —على ما ذكره المصنف–ستة))[٢٩]

وقال السيوطي: ((وأسباب الإمالة فيما ذكر ابو بكر بن السراج استخراجا من كتاب سيبويه ستة وهي كسرة تكون قبلالألف أو بعدها وياء قبلها وانقلابالألف عن الياء وتشبيهالألف بالألف المنقلبة عن الياء وكسرة تعرض في بعض الاحوال))[٣٠]

٢٣- محاضرات في علم اللغة العام ١٥٤/٢.

٢٤- التبصرة والتذكرة: لأبي محمد عبد الله بن علي الصيمري من نحاة القرن الرابع الهجري، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، مركز البحث العلمي دار إحياء التراث، جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ١٩٨٢. م ٧١٠/٢

٢٥- الاصول في النحو:١٦٠/٣

٢٦- الخصائص ١٦٤/١

٢٧- اسرار العربية: لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي سوريا، (د-ت)،٣٤٨/١.

٢٨- اللباب علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق. د: عبد الاله النبهان، ط١ -دار الفكر -دمشق -١٤١٦هـ-١٩٩٥م،٤٥٢/٢.

٢٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:١٤٩١/٣.

٣٠- همع الهوامع:٤١٤/٣، وينظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:٢٢١/٤.

وذكر ابن هشام انها ثمانية قائلا: ((اما الأسباب فثمانية))[٣١]

ونقل السيوطي انها عشرة قائلا: ((اما أسبابها فذكرها القراء عشرة))[٣٢]

وزادها ابن الجزري إلى اثني عشر سببا قائلا: (((فأسباب الإمالة) قالوا هي عشرة ترجع إلى شيئين:احدهما الكسرة والثاني الياء وكل منهما يكون متقدما على حل الإمالة من الكلمة ويكون متأخرا ويكون أيضاً مقدرا في محل الإمالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين محل الإمالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة وقد تمالالألف أو الفتحة لأجل ألف اخرى أو فتحة اخرى مماله وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة وقد تمالالألف تشبيها بالألف الممالة (قلت) وتمال أيضاً بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبع الأسباب اثني عشر سببا والله اعلم))[٣٣]

وهنا يتبادر لنا سؤال مفاده: هل ان من ذكر أكثر من ستة أسباب قد ذكر أسبابا لم يذكرها من ذكر الستة؟

والجواب: لا ولكن الذي جعلها ستة ذكرها باختصار ودمج أكثر من سبب في سبب واحد، ثم ضمن ما زاد عليها في الشرح والتمثيل والذي جعلها أكثر من ذلك فصَّل ثم اتبعه بالشرح والتمثيل وقد اجاب المرادي عن ذلك بقوله: ((واعلم ان عبارات المصنفين اختلفت في ذكر أسباب الإمالة وليس بينهم في ذلك كبير اختلاف))[٣٤]

وسوف نورد قول المرادي وابن هشام لانهما شرحا ما قاله ابن مالك في الفيته فنقول:

ذكر المرادي أسباب الإمالة الستة قائلا: ((واما أسبابها فقسمان: لفظي ومعنوي فاللفظي الياء والكسرة والمعنوي: الدلالة على ياء أو كسرة وجملة أسباب إمالة الألف –على ما ذكره المصنف –ستة الاول: انقلابها عن الياء الثاني: مالها إلى الياء الثالث: كونها بدل عين ما يقال فيه فلت الرابع: ياء قبلها أو بعدها الخامس: كسرة قبلها أو بعدها السادس: التناسب))[٣٥]

فتقسيم الأسباب على نوعين: الاول: لفظيا لأنه يكون منطوقا به وهما: الياء والكسرة والنوع الاخر: معنويا لأنه لم يكن منطوقا به وهما بقية الأسباب الاربعة فكان مجموعهما ستة: وسنذكرها باختصار كما رتبها المرادي وهي:

الاول: انقلاب الألف عن الياء الواقعة طرفا في الكلمة سواء كانت اصلية في الاسم نحو: مرمى أو اصلية في الفعل نحو كرَمَى ام منقلبة عن ياء منقلبة عن واو وقعت رابعة فصاعدا وهذا ما يظهر من تمثيله

٣١- أوضح المسالك:٣٤٧/٢.
٣٢- الاتقان في علوم القران:٢٤٥/١.
٣٣- النشر في القراءات العشر:٣٩/٢.
٣٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:١٤٩٢/٣.
٣٥- المصدر نفسه:١٤٩١/٣.

في الاسم نحو: مقهى أو في الفعل نحو: أهدى[٣٦] وقد ذكر ابن هشام الألف المتطرفة المنقلبة عن ياء فقط بقوله: ((أحدها كون الألف مبدلة من ياء متطرفة مثاله في الاسماء الفتى والهدى ومثاله في الافعال هَدَى واشترى))[٣٧].

الثاني: مآل الألف إلى الياء وقد بينها ابن هشام بقوله: ((الثاني: كون الياء تخلفها في بعض التصاريف كألف حبلى لقولهم في الثنية حبليان وفي الجمع حبليات))[٣٨].

الثالث: كون الألف بدل عين ما يقال فيه فلت وقد بينها ابن هشام بقوله: ((الثالث: كون الألف مبدلة من عين فعل يؤول عند اسناده إلى التاء إلى قولك: (فِلْت) بكسر الفاء نحو: باع وكال وخاف وكاد))[٣٩].

الرابع: الياء قبل الألف أو بعدها وقد بينها ابن هشام بقوله: ((الرابع: وقوع الألف قبل الياء كبايعته وسايرته. الخامس: وقوع الألف بعد الياء متصلة كبيان أو منفصلة بحرف كشيبان أو بحرفين أحدهما الهاء نحو دخلت بيتها))[٤٠].

الخامس: الكسرة قبل الألف أو بعدها وقد ذكرها ابن هشام بقوله: ((السادس: وقوع الألف بعد الكسرة نحو عَالِم وكاتِب. السابع: وقوع الألف بعد الكسرة منفصلة اما بحرف نحو: كِتاب وسِلاح أو بحرفين أحدهما هاء نحو: يريد ان يضربها أو ساكن نحو: شِمْلال وسِردا حاو بهذين وبالهاء نحو: دِرْهَماك))[٤١].

السادس: التناسب وقد بينه ابن هشام بقوله: ((الثامن: ارادة التناسب وذلك إذا وقعت الألف بعد ألف في كلمتها أو في كلمة قارنتها قد امليتا لسبب فالأول كرأي عمادا وقرأت كتابا))[٤٢].

المبحث ثاني: أحرف الإمالة

تمال الفتحة إذا وقعت قبل حرف من أحرف الإمالة الثلاثة: (الألف والراء وهاء التأنيث) وسميت بذلك لان الإمالة في كلام العرب لا تكون الا فيها وتكون امالتها بشروط كما يلي:

المطلب الاول: الألف

((اذا دخلتها الإمالة دخل الإمالة ما قبلها))[٤٣] ومن المعلوم إن الألف لا يكون قبلها من الحركات الا الفتحة ولهذا إذا اميلت تمال الفتحة معها وتكون إمالتهما في الاسماء المعربة والأفعال المتصرفة اذا وجد

٣٦- ينظر: المصدر نفسه:١٤٩١/٣.
٣٧- اوضح المسالك: ٣٤٧/٢ وينظر كتاب سيبويه:١١٨/٤-١١٩، و١٣١/٤ والاصول في النحو:١٦١/٣
٣٨- اوضح المسالك: ٣٤٧/٢ وينظر كتاب سيبويه:١٢٠/٤ وكتاب سيبويه:١٣١ -١٣٢ والاصول في النحو:١٦١/٣
٣٩- اوضح المسالك: ٣٤٨/٢ وينظر كتاب سيبويه:١٢٠/٤- ١٢١ وكتاب سيبويه:١٣١/٤ والاصول في النحو:١٦٢/٣
٤٠- اوضح المسالك ٣٤٨/٢ وينظر كتاب سيبويه ١٢١/٤- ١٢٢ والاصول في النحو ١٦٠/٣.
٤١- أوضح المسالك:٣٤٨/٢، وينظر كتاب سيبويه:١١٧/٤، و١١٧/٤ -١١٨، والأصول في النحو: ١٦٠/٣-١٦١
٤٢- اوضح المسالك ٣٤٨/٢، وينظر كتاب سيبويه ١٢٣/٤، والاصول في النحو ١٦٣/٣
٤٣- كتاب سيبويه:١٢٦/٤.

فيهما سبب الإمالة ولهذا لا تمالان في حرف فلا تمال (إلّا) و (إلى) و (على) ((وانما امتنعت الإمالة في هذه الكلمات الثلاث مع وجود السبب المقتضي لها لكونها حروفا))[٤٤] ولا تمال أيضاً اذا كانت في الاسماء المبنية لأنها تشبه الحروف في عدم التصرف ((وهو لا يدخل في الحرف ولا فيما اشبهه الا ما يستثنى))[٤٥].

من تطبيقاتها:

- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾(البقرة:٢)

((وَتَقَدَّمَ مَذْهَبُ أصْحابِ الإمالة في الوَقْفِ عَلى المَنَوَّنِ نَحْوَ﴿ هُدًى ﴾، وبابُهُ آخِرُ بابِ الإمالة وَتَقَدَّمَ مَذْهَبُ أصْحابِ الغُنَّةِ عِنْدَ اللامِ في بابِ أحْكامِ النُونِ الساكِنَةِ والتَنْوِينِ)). [٤٦]

- قال تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾(البقرة:٨)

((مَذْهَبُ الدُورِيّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو في إمالة﴿ الناسِ ﴾حالَةَ الجَرِّ في بابِ الإمالة)). [٤٧]

- قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾ (البقرة:١٠)

((يقرأ بالإمالة والتفخيم، وكذلك ما شاكله. كقوله: شاء، وخاف، وجاء، وضاق. فالحجة لمن أمال كسر أوائل هذه الأفعال إذا أخبر بها المخبر عن نفسه، فقال: زدت، وخفت وما أشبه ذلك...، وقد أمال بعض القرّاء، من هذه الأفعال بعضا، وفخم بعضا. والحجة له في ذلك: أنه أتى باللغتين ليعلم أنّ القارئ بهما غير خارج عن ألفاظ العرب)) [٤٨]، ((وَتَقَدَّمَ اخْتِلافُهم في إمالة ﴿فَزادَهُمُ﴾ واخْتَلَفُوا في ﴿يَكْذِبُونَ﴾ فَقَرَأَ الكُوفِيُّونَ بِفَتْحِ الياءِ وتَخْفِيفِ الذالِ، وقَرَأَ الباقُونَ بِالضَمِّ والتَشْدِيدِ)) [٤٩].

وقد امال حمزة في عشرة افعال ووافق ابن ذكران في إمالة جاء وشاء وزاد في هذا الموضع، وعنه خلاف في زاد غيرها، والإمالة لتميم والتفخيم للحجاز، فمن فخم نصب (الزاي) فيقال (زادهم)، ومن أمال كسر(الزاي) فقال (زادهم) لأنها من (زدت) أولها مكسور.

- قوله تعالى: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ (البقرة:١٥)

((يقرأ بالإمالة، والتفخيم، وبينهما. فالحجّة لمن أمال: أن النون مكسورة للخفض فقربت الياء منهما ليكون اللفظ من وجه واحد. وسهل ذلك عليه لأن الطغيان هاهنا مصدر كالطّغوى في قوله تعالى: ((بِطَغْواها)) في سورة الشمس، فلما اتفقا في المعنى ساوى بينهما في الإمالة. والحجة لمن فتح: أنه أتى بالكلام على أصلما بني عليه. والحجة لمن قرأ بين ذلك: أنه عدل بين اللغتين فأخذ بأحسن اللفظين. فأمّا

٤٤- شرح التصريح على التوضيح:٢/٣٥١.
٤٥- شرح التصريح على التوضيح:٢/٣٥١.
٤٦- النشر في القراءات العشر ٢/٢٠٦.
٤٧- النشر في القراءات العشر ٢/٢٠٧.
٤٨- ينظر: الحجة في القراءات السبع:١/٦٨.
٤٩- النشر في القراءات العشر ٢/٢٠٧.

إمالة (الكسائي) رحمه الله قوله تعالى: ﴿فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ﴾ (البقرة:٩). فإن كان أماله سماعا من العرب فالسؤال عنه ويل، وإن كان أماله قياسا فقد وهم، لأن ألف الجمع في أمثال هذا لا تمال، ويلزمه على قياسه أن يميل قوله: ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ﴾ (البقرة:١٣))) [٥٠].

- قوله تعالى: ﴿فَأَحْياكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨). ((يقرأ بالإمالة والتفخيم على ما قدّمنا القول في ذلك، وإنما ذكرت هذا الحرف، لأن، (حمزة) يميل أمثاله إذا كانت قبله الواو، ولا يميله مع الفاء. والحجّة له في ذلك: أنه فرّق بين المتصل والمنفصل لخفة أحدهما وثقل الآخر.)) [٥١].
- قوله تعالى:﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلىٰ حِينٍ ﴾(البقرة: ٣٦)

((فأزلهما: قراءة الحسن، وأبي رجاء، وحمزة. فأزالهما، غير مماله، أي: نحاهما، اما فأزالهما رويت عن حمزة، وأبي عبيدة، مماله)) [٥٢].

- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ﴾ (البقرة:٣٨).

((رواه (ورش) [٥٣] عن (نافع) [٥٤] بإسكان الياء وما شاكل ذلك من الياءات فجمع بين ساكنين، لأن الألف قبل الياء كالمتحركة للمدّ الذي قبلها، ولذلك قرأ (أبو عمرو) [٥٥].

((واللّاي يئسن)) (الطلاق:٤) بإسكان الياء. والاختيار ما عليه القرّاء من فتحها. وأمال (الكسائي) [٥٦] (هداي) وفتحه الباقون: فالحجة لمن أمال: أنها من ذوات الياء لتثنيتهم إياها (هديان) كما تقول: فتيان. والحجّة لمن فخم: أنها وإن كانت في الأصل من ذوات الياء فقد انقلبت الياء فيها بالإضافة إلى لفظ الألف، فاستعمال اللفظ أولى من الرجوع إلى الأصل.)) [٥٧] ((ومَذْهَبُ الدُورِيِّ عَنِ الكِسائِيِّ في إمالة﴿هُدايَ﴾ وخِلافُ الأَزْرَقِ عَنْ وَرْشٍ في إمالة بَيْنَ بَيْنَ مِن بابِ الإمالة. [٥٨].

- قال تعالى: ﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: ٤١].

٥٠- الحجة في القراءات السبعة:٧٠.

٥١- ينظر: النشر في القراءات العشر ٣٧/٢، الحجة في القراءات السبعة:٧٣/١.

٥٢- ينظر: القراءات- الموسوعة القرآنية ٥٩/٥

٥٣- هو عثمان بن سعيد المصري، ويكني: أبا سعيد، وورش لقب به فيما يقال لشدة بياضه، (ت١٩٧هـ) (التيسير: ٤).

٥٤- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم... أصله من «أصبهان» ويكني: أبا رؤيم، وقيل: أبا الحسن، وقيل: أبا عبد الرحمن. وتوفي بالمدينة (١٦٩هـ) (التيسير في القراءات السبع): ٥.

٥٥- أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن عبد الملك بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وقيل: اسمه زبّان. وقيل: العريان، وقيل: غير ذلك، (ت١٥٤ هـ). (التيسير في القراءات السبع): ٦-٧.

٥٦- الكسائي: الإمام، شيخ القراءة والعربية أبو الحسن علي بن حمزة، بن عبد الله، بن بهمن، بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي، الملقب بالكسائي لكساء أحرم فيه. الطبقة التاسعة من سيرة اعلام النبلاء.

٥٧- الحجة في القراءات السبعة:٧٥/١.

٥٨- النشر في القراءات العشر ٢١١/٢.

ولا خلاف في فتح إلا ما روى ابن فرح عن الدوري عن اليزيدي عن أبي عمرو، وعن الكسائي أنه أماله.

- قال تعالى ﴿ النَصارى ﴾[البقرة: ١١٣]، ((مَذْهَبُ أبِي عُثْمانَ عَنِ الدُورِيّ في إمالة الصادِ قَبْلَالألف مِنها)) (٥٩).

﴿ذَٰلِكُم خَيرٌ لَّكُم عِندَ بَارِئِكُم فَتَابَ عَلَيكُم إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة ٥٤]

وَالتَنْبِيهُ عَلى هَمْزِ﴿ بارِئِكُمْ﴾لِأبِي عَمْرٍو إذا خُفِّفَ وأنَّ الصَوابَ عَدَمُ إبْدالِهِ في بابِ الهَمْزِ المُفْرَدِ وَمَذْهَبُ الدُورِيّ عَنِ الكِسائِيّ في إمالة ألِفِهِ في بابِ الإمالة.(٦٠)

- قال تعالى:﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أو إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(البقرة:١٨٢) ((خاف: وقرئ: بالإمالة، وهي قراءة حمزة.)) (٦١)

- قوله تعالى:﴿نغفِر لَكُم خَطَٰيَٰكُم وَسَنَزِيدُ ٱلمُحسِنِينَ﴾ [البقرة ٥٨]

إدْغامِ الراءِ مِن﴿ نَغْفِرْ ﴾في اللامِ مِن بابِ حُرُوفٍ قَرُبَتْ مَخارِجُها وَتَقَدَّمَ مَذْهَبُ الكِسائِيّ في إمالة خَطايا ومَذْهَبُ الأزْرَقِ في تَقْلِيلِها مِن بابِ الإمالة. (٦٢)

اختلفوا في إمالة (﴿اليَتامى﴾في [البقرة ٨٣] و [البقرة: ٢٢٠]) ومَذْهَبُ أبِي عُثْمانَ عَنِ الدُورِيّ عَنِ الكِسائِيّ في إمالة التاءِ قَبْلَ الألِفِ. (٦٣)

- قوله تعالى: ﴿لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة:١٤٣)

((يقرأ بإثبات الواو والهمز، وبطرحها اما حجة من طرح الواو وهمز: أنه مال إلى التخفيف لاجتماع الهمز والواو، وكان طرحها لا يزيل لفظا ولا يفسد المعنى، فاستجاز ذلك)) (٦٤).

- قوله تعالى ﴿هُوَ مُوَلِّيها﴾ (البقرة: ١٤٨).

((قرأه (ابن عامر): «مولاها». والحجة له في ذلك: أنه جعل «المولى» مفعولا به. وأصله موليها، فلما تحركت الياء انقلبت ألفا. والحجّة لمن قرأها بالياء وكسر الإمالة أنه أراد: مولي وجهه إليها، فتكون الهاء كناية عن محذوف لأن كلّا يقتضي مضافا. و «المولى» هاهنا: هو الفاعل)) (٦٥).

٥٩- النشر في القراءات العشر ٢/٢١٥.
٦٠- النشر في القراءات العشر ٢/٢١٤.
٦١- القراءات - الموسوعة القرآنية ٥/٩٠.
٦٢- النشر في القراءات العشر ٢/٢١٥.
٦٣- النشر في القراءات العشر ٢/٢٢٦
٦٤- الحجة في القراءات السبعة ١/٨٩.
٦٥- الحجة في القراءات السبعة ١/٩٠.

- قوله تعالى: ﴿ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ﴾ (البقرة:٢٠٧) ((أماله الكسائي. والحجة له: أن ذوات الواو إذا زيد فيها ألحقت بذوات الياء، فأمالها ليدل بالإمالة على ذلك. وفخّمها الباقون والحجة لهم: أن ألفها منقلبة من واو، وأصلها: مرضوة من «الرضوان» فقلبت الواو ألفا لتحريكها وانفتاح ما قبلها، فكان التفخيم أولى بها من الإمالة.))[٦٦]
- قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة:٢٠٨)

((مرضاة: قرئ: ١- بالإمالة، وهى قراءة الكسائي.))[٦٧]

المطلب الثاني: الراء:

ولا تمال الفتحة والالف قبلها أو بعدها الا بشروط سنذكرها عند كلامنا عليها في موانع الإمالة اما اشتراط ان تكون الراء في طرف الكلمة أي: ذكر سيبويه جواز إمالة الفتحة قبل الراء التي لم تكن طرفا بقوله: ((وتقول هذا قفا رياح كما تقول رأيت خبط رياح فتميل طاء خبط للراء المنفصلة المكسورة))[٦٨] وجاء في توضيح المقاصد: ((ان تكون الراء في طرف وفي بعض نسخ التسهيل:ان تكون لاما وليس اشتراط ذلك بصحيح لان سيبويه قد ذكر إمالة فتحة الطاء قولهم: (رأيت خبط [٦٩]رياح) وذكر غيره انه يجوز إمالة فتحة العين في نحو: (العَرَد)[٧٠]، والراء في ذلك ليست بلام ولعله انما خص الطرف لكثرة ذلك فيه))[٧١].

من تطبيقاتها: -

- قوله تعالى: ﴿وَعَلى أَبْصارِهِمْ﴾ (البقرة:٧)

((تقرأ بالإمالة والتفخيم، وكذلك ما شاكله مما كانت الراء مكسورة في آخره. فالحجة لمن أماله: أن للعرب في إمالة ما كانت الراء في آخره مكسورة رغبة ليست في غيرها من الحروف للتكرير الذي فيها، فلما كانت الكسرة للخفض في آخر الاسم، والألف قبلها مستعلية أمال ما قبل الألف، لتسهل له الإمالة، ويكون اللفظ من وجه واحد. والحجة لمن فخّم: أنه أتى بالكلام على أصله، ووجهه الذي كان له لأن الأصل)). [٧٢]

٦٦- الحجة في القراءات السبعة: ٩٤، وينظر النشر في القراءات العشر ١٣٢/٢.
٦٧- القراءات – الموسوعة القرآنية ٩٧/٥.
٦٨- كتاب سيبويه ١٤٣/٤.
٦٩- الخبط بفتحتين: ورق العضاة من الطلح ونحوه، يضرب بالعصا ليتناثر ثم تعلف به الإبل.
٧٠- العرد: الشديد من كل شيء.
٧١- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:٣ / ١٥٠٤، وينظر شرح التصريح على التوضيح ٢ /٣٥٢.
٧٢- الحجة في القراءات السبعة:٦٦.

((وَتَقَدَّمَ مَذاهِبُهم في إمالة﴿ أبْصارِهِمْ ﴾مِن بابِ الإمالة التفخيم، والإمالة فرع عليه)). [٧٣]

((أبصارهم: تجوز فيها الإمالة، إذ قد غلبت الراء المكسورة حرف الاستعلاء، ولولا هذا لم تجز الإمالة)) [٧٤]

- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾ (البقرة:١٩).

((يقرأ بإمالة (الكافرين) وبتفخيمها في موضع النصب والجر. فالحجة لمن أمال: أنه لما اجتمع في الكلمة أربع كسرات، كسرة الفاء والراء والياء، والراء يقوم مقام كسرتين جذبن الألف لسكونها بقوّتهن فأملنها فإن قيل: فيلزم على هذا الأصل أن يميل ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ (ال عمران:١٤٤) و ﴿الجبّارين﴾ (المائدة:٢٢)، فقل: لا يلزمه ذلك لثلاث علل: إحداهن: الإدغام الذي فيهما وهو فرع، والإمالة فرع، ولا يجمع بين فرعين في اسم. والأخرى: أن هذين الاسمين قليلا الدّور في القرآن، ولم يكثرا ككثرة «الكافرين» فترك إمالتهما. والثالثة: أنّ الشين والجيم والياء يخرجن من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، فلما كانتا مجاورتين للياء كرهوا الإمالة فيهما كما كرهوا في الياء.)) [٧٥]

- قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَض فَزَادَهُمُ ألله مَرَضا وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمُ بِمَا كَانُوا يكذبون﴾ (البقرة: ١٠)

((قرئ:١- بالإمالة، على لغة تميم، وهى قراءة حمزة.

٢-بالتفخيم، على لغة أهل الحجاز)) [٧٦].

- ﴿سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٩)

((استوى: قرئ: ١-بالفتح، وهي لغة أهل الحجاز.

٢-بالإمالة، وهي لغة أهل نجد. وبهما القراءات السبع.)) [٧٧]

مَذاهِبُهم في﴿ اسْتَوى ﴾، وفي﴿ فَسَوّاهُنَّ ﴾في بابِ الإمالة. وكَذَلِكَ مَذْهَبُ يَعْقُوبَ في الوَقْفِ عَلى﴿ فَسَوّاهُنَّ ﴾في بابِ الوَقْفِ عَلى مَرْسُومِ الخَطِّ. [٧٨]

- - قوله تعالى: ﴿ نَرى اللهَ ﴾[البقرة ٥٥] مَذْهَبُ السُوسِيّ في إمالة الراءِ [٧٩].

- - قوله تعالى: ﴿وَأَرِنا مَناسِكَنا﴾ (البقرة:١٢٨)

٧٣- النشر في القراءات العشر ٢٠٧/٢.
٧٤- القراءات- الموسوعة القرآنية ٤٨/٥.
٧٥- الحجة في القراءات السبعة:٧٣/١.
٧٦- القراءات -الموسوعة القرآنية ٥٠/٥
٧٧- القراءات -الموسوعة القرآنية ٥٦/٥
٧٨- النشر في القراءات العشر ٢٠٩/٢.
٧٩- النشر في القراءات العشر ٢١٤/٢.

((وما شاكله. يقرأ بكسر الراء وإسكانها. فالحجّة لمن كسر: أنه يقول: الأصل في هذا الفعل (أرإينا) على وزن «أكرمنا» فنقلت كسرة الهمزة إلى الراء، وحذفت الهمزة تخفيفا للكلمة، وسقطت الياء للأمر، ولمن أسكن الراء حجّتان: إحداهما: أنه أسكنها، والأصل كسرها تخفيفا كما قالوا في فخذ: فخذ. والثانية: أنه بقّى الراء على سكونها وحذف الهمزة بحركتها ولم ينقلها.)) [٨٠]

المطلب الثالث: هاء التأنيث

((وانما يكون هذا في الوقف خاصة كرحمة ونعمة لأنهم شبهوا هاء التأنيث بألفه لاتفاقهما: في المخرج والمعنى والزيادة والتطرف والاختصاص بالأسماء)) [٨١]، وقد فسر الشيخ خالد الاتفاق بين هاء التأنيث والفه المقصورة بقوله:((((لاتفاقهما في المخرج) وهو اقصى الحلق (والمعنى) وهو الدلالة على التأنيث (والزيادة)على اصول الكلمة (والتطرف) في اخر الكلمة (والاختصاص بالأسماء) الجامدة والمشتقة)) [٨٢].

من تطبيقاتها:

- قوله تعالى: ﴿بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ (البقرة:١٦).

((يقرأ بالإمالة والتفخيم. وبينهما، وكذلك ما ضارعه من ذوات الياء اسما كان أو فعلا. فمن فخّم فالحجة له: أنه أتى بالكلام على أصلِ ما وضع له. والحجة لمن أمال: أنه قرّب الحرف المستعلى من الياء ليعمل لسانه بالنطق من موضع واحد. والحجة لمن قرأ «بين بين»: أنه ساوى بين اللفظين. فأمّا (حمزة) فأمال ذوات الياء، وفخم ذوات الواو، ليفرّق بين المعنيين.)) [٨٣]

((بالهدى: قرئ: ١ -بالإمالة، وهي لغة بنى تميم، وبها قرأ حمزة والكسائي.

٢-بالفتح، وهي لغة قريش. وبها قرأ الباقون.)) [٨٤]

- قوله تعالى:﴿الآخِرَةُ﴾[البقرة: ٩٤]: ((وَتَقَدَّمَ مَذْهَبُ الكِسائِيِّ في إمالة هاءِ﴿الآخِرَةُ﴾[البقرة: ٩٤] مِن بابِهِ.)) [٨٥]

المبحث الثالث: الإمالة وموانعها

الغرض من الإمالة عند العرب وهو التناسب والمشاكلة والتقريب بين صوتي الفتحة والكسرة من جهة وبين صوتي الألف والياء من جهة اخرى طلبا للخفة والسهولة و((لئلا تختلف الاصوات فتتنافر))[٨٦]

٨٠- الحجة في القراءات السبعة ٧٨/١.
٨١- اوضح المسالك: ٣٥٢/٢.
٨٢- شرح التصريح على التوضيح: ٣٥٢/٢
٨٣- الحجة في القراءات السبعة: ٧١/١.
٨٤- القراءات- الموسوعة القرآنية ٥٢/٥.
٨٥- النشر في القراءات العشر ٢٠٧/٢.
٨٦- اسرار العربية: لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧ هـ) تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي سوريا، (د-ت)، ٣٤٨/١.

والمجانسة الصوتية هو منهج صوتي في كلامهم ولهذا كلما قوي سبب الإمالة كانت اقوى وأحسن والزم ورد في المقتضب: ((فأما عِيَال فالإمالة له الزم لان مع الكسرة ياء فكل ما كانت الياء أقرب إلى الفه أو الكسرة فالإمالة له الزم والنصب فيه جائز وكل ما كثرت فيه الياءات أو الكسرات فالإمالة فيه أحسن من النصب))[٨٧]

فاذا ما انتفت هذه المجانسة انتفت الإمالة، ويكون الانتفاء من عدمه كليا أو أكثر أو متساويا أو اقل بحسب قرب المجانسة وبعدها[٨٨]؛ لذا قد يكون المانع الذي يعارض السبب مانعا كليا لا تجوز معه الإمالة. وباي حال من الاحوال وقد تجوز بحسب تفاوت درجة الحسن والقبح في تجانس الأصوات وتقاربها.

وهناك فرق بين السبب المجوِّز للإمالة وبين المانع منها؛ ذلك ان السبب لا يُجوِّز الإمالة الا إذا كان متصلا والمانع يمنعها سواء اكان متصلا ام منفصلا قال ابن مالك:

ولا تُمِلْ لسبب لم يتصل والكَفُّ قد يُوجِبُه ما يَنْفَصِلْ[٨٩]

وسبب الإمالة لا يؤثر الا اذا كان متصلا، ويؤثر المانع وان كان منفصلا، فمثال السبب المتصل نحو: (اتى احمد) فتمال ألف (أتى) لاتصالها بسبب الإمالة في التقدير وهو كونها مبدلة من ياء في طرف ولا تمال في نحو: (لزيد مال) لانفصالها عن سبب الإمالة وهو الكسرة بالميم الفاصلة بينهما ومثال المانع المنفصل نحو: (كِتابُ خالد) فيمنع إمالةالألف في (كتاب) مع وجود سبب الإمالة وهو الكسرة قبلها لوجود حرف الاستعلاء (الخاء) المانع من الإمالة مع الفصل بينه وبينها بحرف واحد وهو(الباء) وهذا معنى قوله: (ولا تمل لسبب لم يتصل...الخ) أي:لا تمل لسبب غير متصل بان كان منفصلا اما الكف –وهو سبب المنع– فقد يؤثر ولو كان منفصلا وقد بين الاشموني (ت٩١٨هـ) ذلك بقوله: ((وانما اثر المانع منفصلا ولم يؤثر السبب منفصلا لان الفتح –اعني ترك الإمالة– هو الأصل فيُصارُ اليه لادنى سبب ولا يُخْرَجُ عنه الا لسبب مُحَقَّقٍ))[٩٠].

وقد تبع الصبَّان (ت١٢٠٦هـ) على قوله: (لسبب محقق) بقوله: ((المناسب لسبب قوي))[٩١] لان قوة الإمالة ناشئ من قوة السبب، وليس من تحققه وضعفها وعدم حسنها ناشئ من ضعف السبب؛ فالسبب لا بد ان يكون مباشرا لأنه موجِب ولا يكون مؤثِّر الا إذا كان متصلا. والمانع ناف والنافي قد يكون متصلا وقد يكون منفصلا، ومن المعلوم ان سبب الإمالة:

٨٧– المقتضب: المبرد (ت٢٨٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت،١٣٨٢هـ –١٩٦٣م،٣/٤٢.

٨٨– ينظر كتاب سيبويه ١٣٧/٤ والمقتضب ١٤٢/١ والاصول في النحو ١٦٧/١

٨٩– الفية ابن مالك في النحو والصرف: لابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ) مطبعة كرم ومكتبتها / دمشق –الشام. (د–ت)، ص٧٣.

٩٠– شرح الاشموني ٢٢٥/٤.

٩١– حاشية الصبان ٢٢٥/٤

*اما ان يكون ياء مقدرة بعدالألف أي: غير ملفوظ بها كما يلي:

أحدها: أن تكون مبدلة من ياء متطرفة سواء اكانت في الاسماء كقولنا: (الفتى والهدى) أو في الافعال نحو:(أهدى واشترى)[٩٢] اذ أصلها في هذه الامثلة ياء.

ثانيهما: ان تكون الياء تخلفالألف في بعض التصاريف نحو(حُبلى)[٩٣] اذ يقال في تثنيتها (حُبليان) وفي الجمعها (حُبليات).

*ان يكون سبب الإمالة ياء ظاهرة قبلالألف أي: ملفوظا بها كما يلي:

أحدها: ان تقع بعدالألف نحو: (بايعته وسايرته) ووصف ابن هشام هذه الحالة بالإهمال قائلا: ((وقد أهمله الناظم والاكثرون))[٩٤] اذ لم يقولا بها.

ثانيهما: ان تقع قبلالألف متصلة بها نحو: (بيَان) أو منفصلة عنه بحرف نحو: (شَيْبان) واو منفصلة عنه بحرفين نحو: (دخلت بيتها)[٩٥].

*اما ان يكون سبب الإمالة كسرة مقدرة أي: -غير ملفوظ بها-وذلك إذا كانت مبدلة من عين فعل فيؤول عند اسناده إلى التاء إلى وزن: (فِلْتُ)-بكسر الفاء-كما يلي:

أحدها: ان تكونالألف منقلبة عن ياء نحو:(كَالَ) أصلها: (كَيَلَ) و(باع) أصلوها (بَيَعَ) و(هابَ) أصلها (هَيَبَ)[٩٦]

ثانيها: ان تكونالألف منقلبة عن واو مكسورة نحو: (كَادَ) أصلها: (كَوِدَ) -بكسر الواو-و(خَافَ) أصلها (خَوِفَ) -بكسر الواو-أيضاً[٩٧]

*واما ان يكون سبب الإمالة كسرة ظاهرة أي -ملفوظا بها-كما يلي:

أحدها: ان تكونالألف قبل الكسرة من دون ياء نحو: (رجل سالمٌ عابدٌ وعالمٌ) [٩٨]

ثانيها: ان تكونالألف بعد الكسرة من دون ياء أيضاً مفصولة بحرف متحرك بحركة نحو: (جبالٌ، عبادٌ، حبالٌ)[٩٩]

ثالثها: ان تكونالألف بعد الكسرة من دون ياء مفصولة بحرفين متحركين بحركة أحدهما هاء نحو: (يريدُ ان يضربَها)[١٠٠]

٩٢- ينظر اوضح المسالك ٣٥٤/٤
٩٣- ينظر نفس المصدر ٣٥٤/٤
٩٤- نفس المصدر ٣٥٥/٤
٩٥- ينظر: نفس المصدر ٣٥٥/٤
٩٦- ينظر: نفس المصدر ٣٥٥/٤
٩٧- ينظر: نفس المصدر ٣٥٥/٤
٩٨- ينظر المقتضب:٤٢/٣، وينظر أوضح المسالك:٣٥٥/٤.
٩٩- ينظر المقتضب:٤٢/٣، وينظر أوضح المسالك:٣٥٥/٤.
١٠٠- ينظر اوضح المسالك ٣٥٥/٤

رابعها: ان تكون الألف بعد الكسرة من دون ياء مفصولة بحرفين اولهما ساكن وثانيهما متحرك بحركة نحو: (شِمْلال وسِرداح)[١٠١]

خامسها: ان تكونالألف بعد الكسرة من دون ياء مفصولة بثلاثة أحرف اولهما ساكن وثانيهما هاء متحركة بحركة وثالثهما حرف متحرك بحركة أيضاً نحو: (دِرْهَماكَ)[١٠٢]

سادسها: ان تكونالألف بعد الكسرة مع ياء بعدها نحو: (عِيَال) [١٠٣]

كل هذه الإمالة جائزة فيها ولكنها في (عِيَال) تكون الزم ((لان مع الكسرة ياء فكل ما كانت الياء أقرب إلى الفه أو الكسرة فالإمالة له الزم والنصب فيه جائز))[١٠٤] وهذا يعني ان الفتحة والياء كلما قربتا من الياء والكسرة كانت الإمالة فيهما الزم لازدياد قرب المجانسة الصوتية بينهما والعكس إذا بعدت هذه المجانسة لسبب أو مانع يمنعها فأنها تكون ممنوعة منها، فيتبين من هذا ان سبب الإمالة اما ان يكون ياء أو كسرة ظاهرتين واما ان يكون كسرة أو ياء مقدرتين كما مضى.

فإذا كان سبب الإمالة ظاهر أو مقدر فالمانع لا يكف الا السبب الظاهر فقط اما السبب المقدر فلا يكفه المانع مثال الياء المقدرة قولك: (طَابَ) فان الفه منقلبة عن ياء هي سبب الإمالة اذ أصلها: (طَيَبَ) ومثال الكسرة المقدرة قولك: (خافَ) فان الفه منقلبة عن واو مكسورة اذ أصلها: (خَوِفَ) وسبب الإمالة الكسرة المقدرة في الواو المنقلبة إلى الالف.

وقال ابن هشام: ((وشرط الإمالة التي يَكُفُّها المانع: ان لا يكون سببها كسرة مقدرة ولا ياء مقدرة))[١٠٥] وبين سبب ذلك بقوله: ((فان السبب المقدر هنا لكونه موجودا في نفس الألف اقوى من الظاهر لأنه اما متقدم عليها أو متأخر عنها فمن ثم أُميلَ نحو: (خاف وطاب وحاق وزاغ)))[١٠٦]

ويكون المانع للإمالة اما مانعا لسبب وهو الراء غير المكسورة وحروف الاستعلاء السبعة وهي: الظاء والطاء والصاد والضاد والقاف والغين والخاء واما مانعا في الأصل لذا تكون الموانع ثلاثة.

من تطبيقاتها:

- قال تعالى:﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ (البقرة:٤٠) ((إسرائيل: قرئ: اسرال، بألف غير مماله، وهي رواية خارجة عن نافع.)) [١٠٧]

١٠١- ينظر: نفس ال مصدر٤/٣٥٥
١٠٢- ينظر: نفس المصدر ٤/٣٥٥
١٠٣- ينظر المقتضب ٣/٤٢
١٠٤- نفس المصدر ٣/٤٢
١٠٥- اوضح المسالك ٤/٣٥٧
١٠٦- نفس المصدر ٤/٣٥٧
١٠٧- ينظر: الحجة في القراءات السبعة: ٧، والقراءات- الموسوعة القرآنية ٥/٦١.

- قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾ (البقرة:١٨٩)

((كسر الباء من «البيوت»؟ فقل: العين حرف مستعل مانع من الإمالة، فاستثقل الكسر فيه فبقّاه على أصله، والجيم حرف شديد متفشّ، فثقل عليه أن يخرج به من كسر إلى ضم، فأجراه على أصله. والحجة لمن كسر الباء كثرة استعمال العرب لذلك، وهم يخففون ما يكثرون استعماله: إمّا بحذف، وإمّا بإمالة، وإمّا بتخفيف. ودليل ذلك إمالتهم «النار» لكثرة الاستعمال، وتفخيم «الجار»، لقلة الاستعمال)) (١٠٨)

- قوله تعالى: ﴿فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ﴾ (البقرة:٩).

((فإن كان أماله سماعا من العرب فالسؤال عنه ويل، وإن كان أماله قياسا فقد وهم، لأن ألف الجمع في أمثال هذا لا تمال)) (١٠٩)

((-وَتَقَدَّمَ اخْتِلافُهم في إمالة (﴿ اليَتامى ﴾[البقرة: ٢٢٠]) ومَذْهَبُ أَبِي عُثْمانَ عَنِ الدُورِيِّ عَنِ الكِسائِيِّ في إمالة التاءِ قَبْلَ الألِفِ

- اخْتِلافُهم في إمالة﴿ حِمارِكَ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]
- اخْتِلافُهم في إمالة﴿ حِمارِكَ ﴾[البقرة: ٢٥٩](١١٠).

الخاتمة

نحمد الباري سبحانه وتعإلى الذي وفقنا لما قدمناه فنضع كلماتنا الأخيرة بعد المشوار الذي خضناه بين تفكر وتعقل في موضوع الإمالة في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجا لتقديم ما قدمناه؛ فقد كانت رحلة ممتعه وجاهده للارتقاء بدرجات الفكر والعقل ولم يكن هذا بالجهد القليل ولا نستطيع ان ندعي فيه الكمال، ولكن لنا عذرنا اننا بذلنا فيه عصارة جهدنا، فان وفقنا الله تعالى اصابة ما هدفنا اليه، فلإن ذاك هدفنا. وان اخطأنا فلقد نلنا شرف المحاولة والتعلم.

ما مر على القارئ هو خلاصة ما اوضحنا بها الإمالة وتطبيقاتها في سورة من الذكر الحكيم بكل ما فيها من تعقيد وتشابك وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج:

١. من الواضح ان الإمالة تهدف إلى التناسق والانسجام بين الاصوات حتى لا ينتقل من فتح إلى كسر مرة واحدة فوجب ان تكون هناك حالة بين الحالتين
٢. هذه الحالة خاصة بالنطق الكلام وليس شيء خاص برسم الكلام يمثلها.

١٠٨- الحجة في القراءات السبعة:٩٣-٩٤.
١٠٩- الحجة في القراءات السبعة:٧٠.
١١٠- النشر في القراءات العشر ٢/٢٣

٣. قد كان هناك مادة لغوية معقدة اشتملت على اضطراب واضح في اراء النحاة وفي توضيح القواعد الثابتة والسبب في ذلك يعود إلى سماع العديد من الالفاظ بالإمالة والتي تخرج عن بعض قواعدهم.

٤. تعرفنا من خلال البحث ان الموانع تكون اما الراء غير المكسورة واما أحرف الاستعلاء واما ما يكون ممتنعا اصلا.

٥. ان حكم الإمالة لدى العلماء الجواز لا الوجوب فمن العرب من امال ومنهم من لم يمل بل نطق بالفتح على الاصل.

٦. أكد البحث ان الإمالة منتشرة في لهجات العرب منذ القدم، وتمثل مستوى من اللغة الفصحى وهي الان منتشرة في بعض اللهجات العربية أيضاً كما في اللهجة اللبنانية والمصرية العامية واللهجة المصرية تميل للفتحة.

٧. من المؤكد ان الغرض الرئيسي من الإمالة هو السهولة والسرعة في النطق.

٨. وأخيراً بعد أن ابحرنا في هذا المجال نأمل من الله أن ينال قبولكم وان يلقى الاستحسان منكم، وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا أشرف خلق الله محمد واله كما صليت وسلمت وباركت على ابراهيم واله ابراهيم إنك حميد مجيد.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١-الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١ هـ)، تحقيق: سعيد المندوب: الناشر دار الفكر، لبنان،١٤١٦-هـ ١٩٩٦. م.

٢-الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السراج (ت٣١٩هـ) تحقيق. د: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

٣-الأصوات اللغوية: د.ابراهيم أنيس،ط ٤، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٨١ م.

٤-الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة، مصر، ط٢، ١٩٧١م.

٥-أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي سوريا، (د. ت).

٦- ألفية ابن مالك في النحو وصرف، لابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ) مطبعة كرم ومكتبتها / دمشق -الشام. (د.ت).

٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت ط:١٣٩٩،٥هـ-١٩٧٩م.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين دار الهداية (د.ت).

٩- التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن علي الصيمري من نحاة القرن الرابع الهجري، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، مركز البحث العلمي دار إحياء التراث، جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ١٩٨٢م.

١٠- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي -بيروت ط -١ -١٤٠٥هـ. عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، وشارك في التحقيق. د: زكريا عبد المجيد النوقي، أ. ود حمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية -لبنان -بيروت ط ١-، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

١١- التكملة، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) تحقيق: كاظم بحر مرجان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر -جامعة الموصل، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

١٢- توضيح المقاصد والمسالك على ألفية ابن مالك، بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) تحقيق أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية -بيروت ط -١، ٢٠٠٥م.

١٣- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق. د: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر -بيروت، دمشق ط -١، ١٤١٠هـ.

١٤- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٥هـ)، ومعه كتاب: شرح الشواهد للعيني، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

١٥- حاشية يس العليمي على شرح التصريح على التوضيح: يس بن زين الدين الحمصي، الشهير بالعليمي (ت١٠٦١هـ -١٦٥١م)، تصحيح: لجنة من العلماء، دار الفكر (د.ت).

١٦- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق— بيروت، ط-الرابعة،١٤٠١هـ.

١٧- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي بيروت -لبنان (د.ت).

١٨- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، تحقيق وعرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت -ط١ -١٤٢١هـ-٢٠٠٠ م.

١٩- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح بن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق د: حسن هنداوي، دار القلم - دمشق ط١ -١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٢٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت٩١٨ هـ)، مطبوع مع حاشية الصبان.

٢١- شرح التصريح على التوضيح، خالد عبد الله الأزهري (ت٩٠٥ هـ)، تصحيح: لجنة من العلماء، دار الفكر (د.ت).

٢٢- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن - محمد الزفزاف -محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان،١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٢٣- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية ط: ٤(د. ت).

٢٤- القواعد والإشارات في أصول القراءات، لأبي الرضا الحموي (ت٧٩١هـ) المكتبة الشاملة

٢٥- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث: د. مي فاضل الجبوري، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة ٢٠٠٠ م.

٢٦- الكتاب، لأبي عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون،

٢٧- لسان العرب، محمد بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١- (د. ت).

٢٨- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الإنطاكي، ط ٣، دار الشرق العربي بيروت.

٢٩- اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، طرابلس بيروت.

٣٠- محاضرات في علم اللغة العام: د.البدراوي زهران، ط ١، دار العالم العربي، القاهرة ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م.

٣١- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٣٢- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة، المكتبة الشاملة.

٣٣- المقتضب، المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب -بيروت -١٣٨٢هـ -١٩٦٣م.

٣٤- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.

٣٥- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع -شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية، دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان (د.ت).

٣٦- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.